

لهجة مدينة ذمار بين الفصحى والعامية

د. أحمد عبدالله محمد النعمي*

هذا البحث يتناول لهجة مدينة ذمار بين الفصحى والعامية ، إذ يتناول دلالة بعض الألفاظ المستعملة في المدينة سواءً كانت هذه الألفاظ أسماء أو أفعالاً أو حروفاً ، وقد تناول الباحث استعمالها في المدينة موازناً على مدى حفاظها على دلالتها الأصلية في العربية الفصحى أو تطورها ، ومدى هذا التطور الذي صحت هذه الألفاظ ، وقد اعتمد الباحث على ثلاثة تجمعات في مدينة ذمار هي : (كلية الآداب - كلية التربية - سوق الربوع) لكون هذه التجمعات تمثل نماذج للتجمع البشري من ناحية ، وكونها تمثل المجتمع البشري المثقف والعامي من ناحية أخرى ويرتكز البحث على مجموعة من الألفاظ المفردة التي تفصح عن وجهة نظر هذا الباحث ورؤيته الخاصة ، والألفاظ هي على الوجه الآتي :

الْوَتْدُ : تطلق هذه اللفظة في مدينة ذمار على عود الخشب المثبت في الحائط وهي عربية فصيحة ، جاء في اللغة : (الوتد : ما رُزَّ في الأرض أو الحائط من خشب ، وفي أمثالهم : أذل من وتد.)⁽¹⁾

وبهذا فهي عربية فصيحة ، لأن الوتد الذي توضع عليه الملابس في الحائط كانوتد للخيمة على الأرض .

* رئيس قسم اللغة العربية - كلية التربية والعلوم رداع - جامعة ذمار .

القَبَاقِبُ : تستعمل هذه اللفظة في مدينة دمار بمعنى الأحذية ، وهي عربية فصيحة ،
جاء في اللغة: (القباقيب : النعل تتخذ من الخشب ، وشراكها من جلد أو نحوه ، (ج))
قباقيب (2)

واعتقد أن سبب هذه التسمية هو ما تصدره هذه القباقيب من أصوات أثناء
المشي عليها كونها خشبية.

يُثْخِيوْشُ : يستعمل هذا اللفظ في مدينة دمار للإنسان الذي يدعي الجهل وهو يفهم
، بمعنى أنه يستهبل محدثه أي يتخيل . جاء عند ابن فارس (ت395هـ) (الخاء والواو
والشين أصل يدل على ضمرو وشبهه ، فالمتخوش : الضامر ، ولذلك تسمى الخاصرتان
بالخوشتين .) (3)

جاء في المعجم الوسيط : (خوش فلاناً حقه : نقصه) (4)
وهي بهذا عربية فصيحة لأن الذي يُثْخِيوْشُ يستنقص محدثه ، ويستنقص نفسه
وهو استنقص له نفسه .

الْحُرُّ : تستعمل هذه اللفظة في مدينة دمار للإصطبل .
ومعناها في اللغة : (الحُرُّ : الفرس العتيق⁽⁵⁾) ، و (الحر : الخالص من الشوائب
: يقال ذهب حر : لا يشوبه معدن آخر ، وفرس حُرٌ : عتيق الأصل) (6)
وربما انتقلت صفة الفرس أو الخيل وهي الأصالة إلى المكان الذي يجلس فيه ذلك
الأصيل ، وهو الإصطبل ، ومن هنا تطورت دلالتها فانتقلت الدلالة من صفة الفرس أو
الخيل إلى المكان الذي يسكن فيه وهو الإصطبل .

السَّقِيفُ : تطلق هذه اللفظة في مدينة دمار على البوابة السفلى ، بينما تستعمل هذه
اللفظة في اللغة : (سَقَفَ البيت ونحوه - سَقَفاً : عمل له سقفاً ، وسقف - سقفاً : طال
في انحناء ، والسقف : غطاء المنزل ونحوه ، وهو أعلاه المقابل لأرضه . والسقف :
السماء ، (ج) سقوف ، وأسقف ، وسُقُفٌ .
السَّقَافُ : من حرفته عمل السُقُوف .
السقيف : السقف (ج) سُقُفٌ .

السقيفة : العريش يستظل به ، وسقيفة بني ساعدة : ظلّة كانت لهم بايع تحتها
المسلمون أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - بالخلافة⁽⁷⁾.

وهي بهذا عربية فصيحة لأن البوابة السفلى عادة ما تكون طويلة ومنحنية من أعلى على شكل نصف دائرة .

المحوشُ أو المحواشُ : عود خشب يستعمل في تقليب الطعام في الإناء خلال الطهي . هكذا يستعمل في مدينة دمار .

جاء في اللغة (حاش الصيد : جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحباله ،⁽⁷⁾)
(وأحاشه وأحوشه واحتوش القوم الصيد إذ أنفره بعضهم على بعض ،
 واحتوش القوم على فلان جعلوه وسطهم ، وحاش الإبل : جمعها وساقها ، وانحاش عنه نفر)⁽⁸⁾

من هنا فالمحواش كلمة عربية فصيحة . لأنه يتم حوش الطعام به من أطراف الإناء إلى وسطه .

اهذلُ : يستعمل هذا اللفظ في مدينة دمار فعلاً بمعنى : أسرع ، وهذا الاستعمال عربي فصيح ، جاء في اللغة (الهذلول : الرجل الخفيف)⁽⁹⁾ وعندما تأمره : أهذل أي خف بمعنى أسرع وهي متقاربة في المعنى مع الهذف والهذم انطلاقاً من القاعدة اللغوية⁽¹⁰⁾ التي تنص على أنه : إذا تساوى في كلمتين أو أكثر حرفان وتقارب فيهما أو فيها مخرج الحرف الثالث تقارب المعنى .

فالهِذْفُ من (هَذَفَ - هُذِفَ : أسرع ، فهو هاذف)⁽¹¹⁾ .

والهِذْمُ من : (هَذَمَ الشيء - هذماً : قطعه بسرعة ، و - الطعام : أكله بسرعة)⁽¹²⁾ .
ومن هنا فاستعمال هذا الفعل ما زال عربياً فصيحاً

العزبةُ : هي المكان الذي يعيش فيه مجموعة من العزّاب ، هكذا تستعمل في مدينة دمار . وأصل العزبة في اللغة :

(مزرعة فيها قصرُ الملك أو داره تحيط به بيوت الفلاحين) . (محدثة)⁽¹³⁾ . فالعزبة كلمة تطور استعمالها بناء على دلالتها الاشتقاقية .

الطَبُونُ : التنور أو المكان الذي يستوي فيه الطعام هكذا تستعمل في مدينة دمار . جاء عند ابن فارس : ((طبن) الطاء والباء والنون أصل صحيح يدل على ثبات . ويقال : اطبان ، إذا ثبت وسكن ، مثل اطمان . ويقولون : طبنت النار : دفنتها لئلا تطفأ ،

وذلك الموضع الطابون .⁽¹⁴⁾ ، وجاء في المعجم الوسيط : (طبن النار طبناً : دفنها في الطابون لكي لا تطفأ)⁽¹⁵⁾ . فهي عربية فصيحة .

الدَّيْمَةُ : معناها في اللغة : (المطر يطول زمانه في سكون (ج) ديم)⁽¹⁶⁾ هكذا جاء استعمالها في اللغة . لكن هذه الكلمة (الديمة) تستعمل في مدينة دمار بمعنى المطبخ فلا أدري كيف أستعملت هذه اللفظة بهذا المعنى ؟ ربما لأن المطبخ يطهى فيه الطعام ثلاث مرات ؛ فيكون بذلك مشابهاً للديمة في نزول المطر من حيث استمرار نزوله ، أم أن الكلمة أخذت معنى آخر واكتسبت في دمار دلالة جديدة !!!

الصَّوْمَةُ : في دمار تستعمل هذه اللفظة بمعنى المئذنة . وهي في اللغة : (صومع الشيء : جمعه . وصومع البناء : علاه . وصومع الثريد : جعل له ذروة . الصومع : بيت العبادة عند النصارى . والصومع : متعبد الناسك)⁽¹⁷⁾ .

وهي بهذا عربية فصيحة لها دلالة لغوية عقائدية ؛ فهي تجمع بين الجمع والعلو من ناحية ، كما أنها تحمل دلالة عقائدية تعبدية من ناحية أخرى .

يَا عُمِّي عُمَاهُ : قول يستعمل في مدينة دمار إذا نزلت مصيبة في شخص معين . جاء في اللغة : (عاقه عن الشيء عَوْقاً : منعه منه وشغله عنه . فهو عائق جمع عَوْق ، للعاقل ولغيره : عوائق وهي عائقة . (ج) عوائق . وعوائق الدهر : شواغله وأحداثه)⁽¹⁸⁾ وبهذا فهي عربية فصيحة . لأنها تمثل استغاثة وطلب نجدة . كأنها مصيبة نزلت في عوق الشخص المستغيث .

عَكَّدُ : تستعمل هذه اللفظة في مدينة دمار فعل أمر بمعنى (اجلس) بينما دلالتها في اللغة :

(عَكَّدَ البعير والضبُّ عكداً : سمن وصلب لحمه ، وعكد به : لزق به . فهو عَكَّدٌ وهي عَكْدَةٌ .

وأَعَكَّدَ إليه لجأ . واعتكدهُ : لزمه . استعكد البعير والظبُّ عكد واستعكد الطائر والضب توارى بشيء مخافة الطيور الجوارح . واستعكد الماء : اجتمع . ، والمعكود : المقيم الملازم .)⁽¹⁹⁾ ومن هنا فهي عربية فصيحة . لأن البعير إذا سمن عَكَّدَ أي :

جلس ، والمعكود : المقيم . وهكذا كانت دلالتها عند ابن فارس⁽²⁰⁾

يَسْمُ : فعل أمر بمعنى اسكت . هكذا يستعمل في مدينة دمار .

وفي اللغة : (اليشمُ) : مصطلح عام يشمل مجموعة من المعادن الصلدة التي تتدرج ألوانها من الأبيض تقريباً إلى الأخضر الأدكن ، وتتكون من سليكات الكالسيوم والمغنسيوم غير المتبلورة . (مج)⁽²¹⁾

فلا أدري من أين جاءت هذه الدلالة هل اليشم من التصلب بمعنى السكوت والجمود ، أم أن لها دلالة أخرى ؟

إزْبَعُ : تستعمل هذه الكلمة في مدينة دمار فعل أمر بمعنى (أمسك) . بينما دلالتها في اللغة : (الزوبعة : الإعصار . (ج) زوابع)⁽²²⁾ ، ويقال : (أم زوبعة ، وهي ريح تثير الغبار فيرتفع إلى السماء كأنه عمود.)⁽²³⁾

ومن هنا فدلالتها عربية فصيحة ، لأن الذي يقدم الشيء ليمسك به الآخر عادة ما يكون قابلاً لأن يمسك ، أي للمها كما يللمم الإعصار الغبار ، وبهذا تكون اللفظة قد تطورت دلالتها .

القَفَّةُ : تستعمل هذه اللفظة في مدينة دمار اسم بمعنى الإناء ، وفي اللغة : (القفَّةُ : المقطف الكبير . والقفة : الزنبيل . وزورق مَقْفَرٌ مستدير لا يزال مستعملاً في العراق . (مولد)⁽²⁴⁾

ومن هنا فالقففة كلمة عربية فصيحة لأن هذا الإناء يأخذ شكل القفة . وفي المعجم الوسيط : (الزنبيل : القفة . (ج) زناويل)⁽²⁵⁾

المَجْمَرَةُ : المبخرة هكذا تستعمل في مدينة دمار ، وهي عربية فصيحة ، تقول : (اجتمر بالمجمرة : تبخر بها) .⁽²⁶⁾

بِرَقَ - المَبْرَاقُ : بَرَقَ : فعل ماض يقال في مدينة دمار لمن يلقي لعبه في المبراق ، والمبراق : اسم مفعول .

جاء عند ابن فارس (ت395هـ) : (بصق) الباء والصاد والقاف أصل واحد يشارك الباء والسين والقاف ، والأمر بينهما قريب . يقال : بصق بمعنى بزق وبسق . قال الخليل : وهو بالصاد أحسن والاسم البصاق.)⁽²⁷⁾

وجاء في المعجم الوسيط : ⁽²⁸⁾ بَرَقَ بَرَقًاوَبُرَاقًا : بَصَقَ ، والبُرَاقُ البصاق . وهي بهذا عربية فصيحة . إلا أن الصاد أحسن كما ذكر الخليل . وهذا ما تنطبق عليه القاعدة

اللغوية⁽²⁹⁾ التي تنص على أنه إذا تساوى في كلمتين حرفان وتقارب فيهما مخرج الحرف الثالث تقارب المعنى .

عيس : جاء في المعجم الوسيط : (تَعَيَّسَتِ الإبل : صار لونها أبيض تخالطه شقرة والأعيس من الإبل : الذي يخالط بياضه شقرة . والأعيس : الكريم منها . (ج) عيس)⁽³⁰⁾

وتستعمل هذه اللفظة في دمار للشيء الجيد ، وهي بهذا عربية فصيحة تطورت دلالتها . فأصبحت تطلق على الشيء الجيد في كل شيء .

شوم : الشوم : خشب صلد يستعمل في صنع مقابض أيدي العُدد والآلات . (مج)⁽³¹⁾ بينما تستعمل هذه الكلمة في مدينة دمار للشيء غير الجيد ، فريما جاء استعمال هذه اللفظة من الشوم . كدلالة اشتقاقية .

أيدش : تستعمل هذه اللفظة مفعولاً به لفعل محذوف تقديره : انتبهي أو هاتي أو اعطني - حسب ما يقصده المتكلم أو المتكلمة . وهذه هي ظاهرة الشنشنة في اللغة ، وهي (عبارة عن جعل الكاف شيئاً مطلقاً ، فقد سمع بعض أهل اليمن في عرفه يقولون : (لبيش اللهم لبيش) ، أي لبيك ، والعامية في حضرموت تقول : عليش بدلاً من عليك)⁽³²⁾

وهناك كلمات تستعمل في دمار بالمعنى نفسه مع تغير خفيف يكون بإبدال حرف مكان حرف آخر نتيجة لتقارب مخارج الحرفين المبدلين ، فمثلاً : يستعمل أبناء مدينة دمار (باردي) على الإناء المسمى (بالدي) ، إذ يتم استبدال حرف اللام بحرف الراء نتيجة لتقارب المخرجين ، فالراء واللام كلاهما جانبيان.⁽³³⁾

كما أن بعض الكلمات في دمار تستعمل بإضافة بعض الحروف ، ومن ذلك كلمة سفرطاس التي تعني (طاس) بإضافة ثلاثة أحرف زائدة .

كما أن بعض الكلمات قد يبدل فيها حرف مكان حرف أخرى ، فمثلاً تستعمل في دمار : (شابصر) مكان سوف أبصر . لمن طرح عليه موضوع معين فيستعمل حرف الشين مكان سوف التي تدل على المستقبل .

كما أنه يحدث في مدينة دمار ما نستطيع أن نسميه بالقلب والإبدال . إذ نجد ذلك في كلمة (صدق) إذ يتم فيها القلب والإبدال ، فيقولون : صقط . وقد عدّه الدكتور /

أحمد مختار عمر⁽³⁴⁾ من الأسباب الداخلية - أي داخل اللغة - إذ يكون بتغير النطق أو تغيير في المعنى ، إذ يؤدي إلى تغير النطق شيئاً : القلب المكاني ، والإبدال ؛ وهذا ما حدث هنا تماماً . كما أنهم يبدلون حرفاً مكان آخر فيقولون في : (قد أذن) (قد وذن) فيقلبون الهمزة واواً . وقد يحذفون حرفاً من الكلمة فيقولون في جملة : هذا ولد فلان : هذا ود فلان ، وذلك بحذف اللام من كلمة (ولد) .

كما أنهم يحذفون حرفاً من فعل الأمر ويعوضون عن ذلك الحرف بالتضعيف فيقولون في فعل الأمر : (أُوَيْهَ) (أُبَّهَ) بمعنى احترز أو انتبه .

كما أنهم يستعملون لفظة (المدل) بدلاً من (المدر) للكوز أو الدوح أو الجرة التي تستعمل للماء . فيسمى (المدل) عندهم ، وهو (المدر) إذ يسمى بالمادة التي صنع منها . والسبب في ذلك تقارب مخرجي حريف الراء واللام ، فكلاهما من الأصوات اللثوية⁽³⁵⁾ إلا أن اللام جانبي والراء تكراري . كما أنهم قد يضيفون كلمات لا داعي لها مثل قولهم : (أنا ما بين أسيرش) بمعنى (أنا لا أذهب) .

وبعد هذه الرحلة العلمية مع مجموعة من ألفاظ اللغة حاول الباحث أن يضع يده على دلالة تلك الألفاظ موضعاً مدى حفاظ بعض هذه الألفاظ على دلالتها ، ومدى تطور بعضها الآخر ، ومدى هذا التطور ، وهي محاولة متواضعة لدراسة هذه اللهجة . وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:-

- 1 - احتفاظ عدد كبير من ألفاظ اللهجة الذمارية بدلالاتها العربية الفصحى .
- 2 - احتفاظ لهجة مدينة ذمار -بظاهرة الشنشنة كما هو موضح إذ يجعلون الكاف شيئاً مطلقاً .
- 3 - ظهر للباحث أن ظاهرة الإبدال في اللغة موجودة في لهجة مدينة ذمار خصوصاً بين الحروف المتقاربة في المخرج .

الهوامش :-

- (1) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - الطبعة الثالثة - القاهرة 1985م - ج 2 / 1051 .
- (2) المعجم الوسيط - ج 2 / 739 .
- (3) معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد ابن فارس (ت395) - دار الكتب العلمية - اسماعيليان - إيران - (1389هـ) - ج 2 / 228 .
- (4) المعجم الوسيط - ج 1 / 270 .
- (5) القاموس المحيط - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي - دار الفكر - بيروت - 1983م - ج 2 / 7 .
- (6) المعجم الوسيط - ج 1 / 172 .
- (7) المعجم الوسيط - ج 1 / 453 .
- (8) مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي - مكتبة لبنان - بيروت 1987م ، ص 68 .
- (9) المعجم الوسيط - ج 2 / 1019 .
- (10) ينظر علم الدلالة والمعجم العربي - د/عبد القادر أبو شريفة ، د/حسين لاشين ، د/داود غطاشة - دار الفكر للنشر والتوزيع - بيروت - 198 م - ص 25 .
- (11) المعجم الوسيط - ج 2 / 1019 .
- (12) المعجم الوسيط - ج 2 / 1019 .
- (13) المعجم الوسيط - ج 2 / 620 .
- (14) معجم مقاييس اللغة - ج 3 / 441 .
- (15) المعجم الوسيط - ج 2 / 571 .
- (16) المعجم الوسيط - ج 1 / 316 .
- (17) المعجم الوسيط - ج 1 / 543 .
- (18) المعجم الوسيط - ج 2 / 660 .
- (19) المعجم الوسيط ج 2 / 641 .
- (20) ينظر مقاييس اللغة - ج 4 / 105 .
- (21) المعجم الوسيط - ج 2 / 1108 .
- (22) المعجم الوسيط - ج 1 / 402 .
- (23) مختار الصحاح - 113 .
- (24) المعجم الوسيط - ج 2 / 781 .

- (25) المعجم الوسيط - ج 1 / 402 .
- (26) المعجم الوسيط - ج 1 / 139 .
- (27) معجم مقاييس اللغة - ج 1/253 .
- (28) ينظر المعجم الوسيط - ج 1 / 56 .
- (29) ينظر علم الدلالة والمعجم العربي :25 .
- (30) المعجم الوسيط - ج 2 / 663 .
- (31) المعجم الوسيط - ج 1 / 521 .
- (32) فقة اللغة - د/ حاتم صالح الضامن - جامعة بغداد - مطبوعات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - ص 49 .
- (33) ينظر علم اللغة الدكتور محمود السعران - دار الفكر العربي الطبعة الثانية - 1992م - ص170-171 .
- (34) ينظر علم الدلالة - د/ أحمد مختار عمر- مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى--1982م - ص159-160 .
- (35) ينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي - الدكتور / رمضان عبدالنواب - مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الثانية -1985م - ص 47-49 .

